مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٢ ع ٥ ص ص : ٢٧٣ – ٣٠٦ (٢٠٢٤ م)
DOI: 10.4197/Art.32-5.9

منهج مؤرخي مكة في توثيق الجوانب الاجتماعية خلال العصر المملوكي "جرائم الرقيق نموذجاً"

عائشة بنت حسن قيسي

أستاذ مساعد، قسم التاريخ والاثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،
جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

agaesi@kau.edu.sa

المستخلص. تهدف هذه الدراسة إلى تقديم صورة غير نمطية عن جرائم الرقيق في مكة، من خلال تتبع منهج مؤرخي مكة في الكتابة التاريخية عن هذه الفئة الاجتماعية تحديداً، واستعراض طريقتهم في رصد جرائمهم، وتعقبها، وتوضيح ملابساتها. ويحاول البحث الإجابة عن عدة تساؤلات، منها: هل أسهم تعايش مؤرخي مكة داخل المجتمع المكي في سهولة فهم أسباب الجريمة؟ هل تم حصر وتسجيل أماكن وقوع الجرائم؟ وتبيان أسماء الرقيق الذين ارتكبوا هذه الجرائم؟ وهل كان للمؤسسات السياسية والاجتماعية طرقها في القبض على الجناة والتحقيق معهم ومعاقبتهم؟ وهل تم تتبع أثر جرائم الرقيق على مختلف الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؟ وبناء على ذلك تضمنت الدراسة أربعة مباحث، إضافة إلى مقدمة وخاتمة، تناول المبحث الأول: أشهر مؤرخي مكة في العصر المملوكي وتوضيح منهجهم في الكتابة التاريخية، وتناول المبحث الثاني: جرائم الرقيق من سرقة ونهب وقتل وغيرها، أما المبحث الثالث: فتناول تنظيم الجريمة، وتبيان أدواتها، وطرق التحقق فيها وعقوباتها. وتناول المبحث الرابع: تتبع أثر الجرائم على مختلف جوانب الحياة، وذلك من خلال البحث في كتب التراجم، فضلاً عن المصادر التاريخية الحجازية، وأخيرًا اعتمدتْ هذه الرسالة على المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المادة من مصادرها الأولية ثم تحليلها للوصول إلى الاستنتاجات والتحليلات المطلوبة.

الكلمات المفتاحية: رقيق، مؤرخو مكة، جرائم القتل، السرقة.

المقدمة

حظيت مكة وتاريخها باهتمام المؤرخين عبر مختلف الحقب التاريخية؛ لما تتمتع به من إرث تاريخي وحضاري وديني وثق في مُنزل كتابه، وعلى لسان نبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم.

فيها نزل سيدنا إبراهيم عليه السلام بأهله، قال الله تعالى في كتابه الكريم:﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ ﴾ ابراهيم [٣٧]. وقال الله تعالى:﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا ﴾ آل عمران [٩٧]. وقال رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم عن فضل بئر زمزم الذي بمكة: "زمزم طعام من طعم وشفاء سقم"(١).

كذلك ارتبطت مكة بتجارة دولية في رحلتي الشتاء والصيف، قال الله تعالى﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤ ﴾ قريش [١-٤] تلك التجارة التي جعلت من مكة "ما تتطلبه القافلة المسافرة في بلاد قاحلة متوافر فيها"(٢).

هذا بالإضافة إلى مكانتها الدينية التي ميزتها عن باقي مدن الجزيرة العربية؛ فهي مهبط الوحي وقبلة المسلمين، وبها ولد خاتم الأنبياء والمرسلين –عليه أفضل الصلاة والسلام–، ومنها: خرجت الرسالة المحمدية إلى الناس كافة(٣).

ولأهمية هذا الإرث انبرى أهلها برصد وتوثيق تاريخ هذه الأرض المباركة بمختلف جوانبها، السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، وما يتخلل ذلك من تعقب لأدوار جميع طبقات المجتمع من أعيان وعامة ونساء، ووصولاً إلى طبقة المهمشين داخل المجتمع من الرقيق والجواري الذين أسهموا بشكل فاعل داخل المجتمع المكي.

والرقيق: في اللغة: الرق بالكسر من الملك وهو العبودية، والرقيق ضد الغليظ والثخين. واصطلاحاً: عرف الفقهاء الرق بأنه عجز حكمي؛ لأن العبد محروم من حق الشهادة والقضاء،

---

١ – **بئر زمزم:** هي البئر المباركة المشهورة في المسجد الحرام. قيل: سميت زمزم لكثرة مائها. وقيل: إن هاجر قالت: عندما انفجر ماء زمزم: زم زم، بصيغة الأمر؛ أي انم وزد. البلادي، عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والأثرية (مكة: دار مكة للنشر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص١٢٣.

٢ – الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٢٤.

٣ – الشريف، مكة والمدينة، ص٢٤.

وهو أقوى في مجال العمل من الحر، وشرع في الأصل جزاء عن الكفر[١].

وقد عرف العرب نظام الرق وطبقه؛ كباقي الشعوب القديمة في ذلك الوقت، وعندما ظهر الإسلام اعترف به واستمر في تطبيقه كتكوين اجتماعي قائم لا يمكن تغييره بين ليلة وضحاها، ولكنه جاء بمفاهيم جديدة تتوافق مع سماحة الشريعة المحمدية؛ فخفف من قسوته ومهد لإلغائه[٢]. بل وشجع الإسلام على حسن معاملتهم ولم يفرق بين العبد والحر ونادى بالمساواة بينهم "يأيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ولا فضل لعربي على عجمي، ولا عجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم"[٣].

وأقر المجتمع الحجازي ملكية الرقيق كباقي بلدان العالم العربي، وتعامل معهم كسلعة تباع وتشترى في أسواق النخاسة المنتشرة في حواضر الجزيرة العربية، مثلها مثل باقي مدن الشام والعراق ومصر[٤]، وعلى الرغم من ذلك فقد كانوا جزءًا لا يتجزأ من التكوين الاجتماعي، وتعايشوا مع باقي الفئات الاجتماعية بشكل متفاعل بالزواج والمعاشرة، وكوّنوا بذلك خليطاً واحدًا يربط فيما بينهم روابط الأخوة الإسلامية بغض النظر عن اللهجات المتنوعة، والألوان المختلفة[٥]؛ مما ساهم على اندماجهم داخل المجتمع، ومهد لتقلدهم أفضل الوظائف في الدولة، هذا بالإضافة إلى إسهاماتهم في الحياة الاجتماعية والعلمية وغيرها[٦].

وعلى الرغم من الروابط التي جمعت بين العبيد وأسيادهم وما نتج عنه من تفاعل

---

١ - الرازي، محمد بن أبي بكر مختار، الصحاح، تحقيق: محمود خاطر (بيروت: مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ج١، ص١٠٦؛ الغزالي، لقاء خليل، الرقيق في الهند خلال عصر السلطنة الإسلامية، العراق: مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، ع٤، ج١، ٢٠٢١م، ص٧٧.

٢ – حسنن الباشا، دراسات في الحضارة الإسلامية (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٨م)، ص١٢٣؛ بني خالد، فاطمة كساب حمود، نظام الرق بين الفقه الإسلامي، وقوانيين الجنوب الأمريكي في القرنين السابع والتاسع، غزة: مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية، ص٢٠٥.

٣ – رواه أحمد، مسند الإمام أحمد (٥/٤١١)، ٢٣٥٣٦.

٤ – العمري، حسين بن عبد الله، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن بحث تاريخي مقارن بين الشرق والغرب حتى القرن العشرين، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص١٣.

٥ – بكري، محمد طه، الحجاز، (٨٥٩–٩٢٣هـ/١٤٥٤–١٥١٧م)، (جامعة أم القرى: رسالة ماجستير، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص١٨٤.

٦ – عبد المجيد، ليلى أمين، القوات الحربية في مكة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي (٥٧٠–٩٢٣هـ/١١٧٤–١٥١٧م)، القاهرة: حولية التاريخ الإسلامي الوسيط، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م)، ص١٧.

اجتماعي وثقافي واقتصادي، إلا أن ذلك لا ينفي وقوع مشاحنات وصدام بين هذه الفئة المهمشة وبين أسيادهم، والتي أدت في بعض الحالات إلى نهايات مؤلمة وصادمة وثقت في ثنايا المصادر. ولذلك؛ فإن خطة الدراسة تدعو إلى ترك حياة الرقيق، وإسهاماتهم العلمية، والاجتماعية، والسياسية جانباً، وإلقاء الضوء على جرائمهم، وتعقبها داخل المجتمع المكي، وسنخصص جزءاً من النقاش لدراسة كيف انبرى مؤرخو مكة في العصر المملوكي في تتبع ورصد جرائم تلك الفئة وفهمها، وإدراك دوافعها وتتبع تأثيرها على مختلف الأصعدة. وقد اخترت المنهج التاريخي الوصفي في استقصاء الروايات من مصادرها الأصلية، ثم تحليلها ومقارنتها وضبطها وصياغتها للوصول إلى معلومات وافية عن هذه الجرائم، وتتبع تأثيره على مختلف جوانب الحياة.

وسنناقش في هذه الدراسة بعض الفرضيات والتساؤلات المتعلقة بموضوع الدراسة منها:

- هل من السهل على المؤرخ الكتابة عن فئة اجتماعية لا ينتمي إليها؟

- هل نجح مؤرخو مكة في المواءمة بين الكتابة التاريخية، وطرح تصور واضح عن جرائم هذه الفئة، أم جاءت نظرتهم للأسباب والدوافع سطحية وهمية نتيجة ميلهم لفئة الأسياد التي ينتمون إليها.

ويهدف هذا البحث إلى توضيح جانبين:

أولهما: التعرف على جرائم الرقيق بمكة وتعقبها، ومعرفة أسبابها وآثارها.

ثانيهما: دراسة منهج مؤرخي مكة في فهم وعرض جرائم فئة اجتماعية محددة، وتبيان طريقتهم في ذلك.

وبناءً على ما سبق تم الاعتماد على دراسات حديثة متنوعة تناولت موضوع الرقيق، منها:

- **الرقيق في الهند خلال عصر السلطنة الإسلامية (٦٠٢-٩٣٢هـ/ ١٢٠٦-١٥٢٦م)**، لقاء خليل إسماعيل الغزالي، مجلة القادسية في الآداب، ج١، ٢٠٢١م. ورغم أن الدراسة تناولت موضوع الرقيق في الهند، إلا أنها أفادت البحث في موضوع أصناف الرقيق، وأكثرها انتشاراً، ومنها: الرقيق الحبشي.
- **الجرائم والعقوبات في الحجاز وأثرها على المجتمع خلال العصر المملوكي** (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٧١٥م)، ريم السابح، رسالة دكتوراه من جامعة القصيم، تناولت هذه الدراسة موضوع الجرائم الدينية، والإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية، في بلاد الحجاز ودوافعها والآثار المترتبة عليها.

- **النجم ابن فهد مؤرخاً (٨١٢-٨٨٥هـ/١٤٠٩-١٤٨٠م).** سعاد بنت إبراهيم الحسن، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. تناولت الباحثة سيرة النجم ابن فهد، وأسرته وإسهاماتهم العلمية، وأهم مؤلفاتهم، كذلك منهجهم في الكتابة، والذي تم الاستفادة منه في ثنايا البحث.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى أربعة مباحث: المبحث الأول: يتناول مقدمة عن أشهر مؤرخي مكة في العصر المملوكي، ومنهجهم في الكتابة التاريخية. ويناقش المبحث الثاني: جرائم الرقيق في مكة خلال العصر المملوكي. بينما خصص المبحث الثالث للحديث عن تنظيم الجريمة، وتبيان أدواتها وطرق التحقق منها وعقوباتها. ويأتي المبحث الرابع والأخير لعرض وتحليل تأثير جرائم الرقيق على مختلف الأصعدة. ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

- **المبحث الأول: أشهر مؤرخي مكة في العصر المملوكي، ومنهجهم في الكتابة التاريخية**

ارتبط قيام الدولة الإسلامية في المدينة بظهور نهضة علمية زاهرة؛ فأضحت المركز الأول للإشعاع الفكري والحضاري للإسلام، وفيها كانت النشأة الأولى لمدرسة المدينة التي تكونت منها مدرسة التاريخ الإسلامي[١]. وأسهمت هذه المدرسة بدور أساس في نشأة وتطور علم التاريخ عند المسلمين من خلال تسجيل الأحداث، وتدوينها بالإضافة إلى اهتمامهم بالتفسير للقرآن الكريم وتدوين أحاديث رسول الله ﷺ[٢].

ومن أشهر رجال هذه المدرسة: محمد بن شهاب الزهري[٣] (ت١٢٤هـ/ ٧٤١م)، موسى بن عقبة المدني (ت١٤١هـ/ ٧٥٨م)[٤]،

---

١ – النبراوي، فتحية عبد الفتاح، علم التاريخ دراسة في مناهج البحث، (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٨٧.

٢ – المرجع السابق، ص٨٨.

٣ – **محمد الزهري:** محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أحد فقهاء المدينة، ولد عام (٥٠هـ/٦٧٠م)، وكانت وفاته عام (١٢٤هـ/٧٤١م)، وله من العمر ٧٢ عاماً، وقيل: ٧٤. الصفدي، صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت)، ج٥، ص١٨.

٤ – **موسى بن عقبة:** موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي المدني، كان مولى آل الزبير، تتلمذ على يد عدد كبير من شيوخ الحديث والرواية، ألف كتاب المغازي، كانت وفاته بالمدينة عام (١٤١هـ). قاضي شهبة، يوسف بن محمد بن عمر، أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص٧.

كذلك محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م)[١]، ومحمد الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م)[٢].

ورغم الدور الذي لعبه رجالات المدينة إلا أن المدرسة المكية لم تقل أهمية ودوراً عن سابقتها، وظهر بينهم أُسر علمية اكتسبت شهرة واسعة خلال العصر المملوكي، ومن أشهر هذه الأسر، والتي تنسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما– أسرة الفاسي[٣].

وفي مقدمتهم: **تقي الدين أبو الطيب الفاسي** محمد بن علي المكي المالكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)[٤]، ولد عام (٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، اهتم بالحديث وتولى قضاء المالكية بمكة، له العديد من المؤلفات، أهمها: كتاب **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين:** وهو من كتب التراجم، قدم فيه الفاسي تراجم لأعيان مكة، ومن سكنها أو مات بها، من الصحابة والرواة والفقهاء مدة ثمانية قرون[٥]. وله أيضاً مؤلفات عدة على سبيل المثال لا الحصر:

– شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام.

– تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام (مختصر شفاء الغرام).

– تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام.

---

١ – **محمد بن إسحاق:** بن يسار بن خيار مولى قيس بن مخرمة ابن عبد المطلب بن عبد مناف، يكنى أبا بكر، نزيل العراق، نشأ في المدينة في أواخر القرن الأول، كانت وفاته عام (١٥١هـ/٧٦٨م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٣٣. أبو صعيليك، محمد عبد الله، محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي والسير، (دمشق: دار القلم، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص١٢.

٢ – بيضون، إبراهيم، مسائل المنهج في الكتابة التاريخية، (بيروت: دار المؤرخ العربي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص٢٢. **محمد الواقدي:** أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي المدني، من أقدم المؤرخين في الإسلام، ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث، سكن بغداد، كان إلى حفظه المنتهى في الأخبار والسير والمغازي والحوادث وأيام الناس والفقه.

٣ – البدنة، خلود عبد الباقي، الأسر العلمية في مكة المكرمة وآثرها على الحياة العلمية خلال العصر المملوكي (٦٤٨–٩٢٣هـ/١٢٥٠–١٥١٧م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٤٨.

٤ – تقي الدين الفاسي: محمد بن علي المكي المالكي، ولد بمكة عام ٧٧٥هـ/١٣٧٣م، ثم انتقل إلى المدينة المنورة، تولى قضاء المالكية، وله مؤلفات عدة وكان أصيب ببصره وكانت وفاته عام ٨٣٢هـ/١٤٢٨م. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء الغمر، تحقيق: حسن حبشي (القاهرة: لجنة إحياء التراث، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٤٢٩؛ عمر ابن فهد، الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (بيروت: دار خضير، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٣.

٥ – ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء الغمر، تحقيق: حسن حبشي، (القاهرة: لجنة إحياء التراث، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٤٢٩.

ولا نستطيع أن نغفل عن دور **أسرة آل فهد**، تلك الأسرة الهاشمية التي برز نجمها بين مؤرخي منطقة الحجاز خلال القرن العاشر للهجرة، وأسهموا في بلورة تاريخ مكة في فلسفة تاريخية جديدة، وحوت مؤلفاتهم مواضيع متنوعة ومختلفة، جاء انعكاساً لمعرفتهم بأهلها وأرضها وتاريخها؛ مما ساعد في تطوير ونمو الفكر التاريخي في منطقة الحجاز. هذا وقد كانت جهودهم جزءاً مكملاً لذلك الحراك العلمي الذي أسهم في الحياة الفكرية خلال العصر المملوكي.

ويأتي في مقدمة هذه الأسرة المؤرخ النجم **ابن فهد**[١] الذي يعد أحد أهم مؤرخي مكة، ولد بها عام (٨١٢هـ/١٤٠٩م) في عهد المماليك الجراكسة، وعاش ثلاثاً وسبعين عاماً، وعاصر ستة عشر سلطاناً مملوكيا، وتسعة من أمراء مكة[٢]. ومن أشهر مؤلفاته:

- **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**

كتب على المنهج الحولي، والذي يعد من أقدم المناهج التاريخية لدى المسلمين، ويعتبر أول كتاب مرتب على حسب السنين صنِّف في تاريخ مكة المكرمة. بدأ كتابه بالسنة الأولى للهجرة ووصولا بسنة وفاته عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، قدم النجم ابن فهد صورة حية عن الحياة الاجتماعية بمختلف جوانبها، وتناول جميع طبقات المجتمع.

- **كتاب الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**

كتاب تراجم، ترجم فيه ابن فهد لجميع فئات المجتمع من أعيان أهل مكة، ومن ورد إليها من غير أهلها؛ ابتدأ من سنة (٨٣٠هـ/١٤٢٦م) إلى سنة وفاة المؤرخ (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، والكتاب غني بالمادة التاريخية المتنوعة، رتب على حروف المعجم، وقدم المحمدين لشرف الاسم[٣].

---

١ – النجم ابن فهد: مورخ مكي، ولد بمكة عام ٨١٢هـ/١٤٠٩م، ونشأ بها، حفظ القران والحديث، وزار مصر والقدس ودمشق وغيرها، كانت وفاته عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م. عمر ابن فهد، مقدمة كتاب الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (بيروت: دار خضير، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٥.

٢ – الحسن، سعاد بنت إبراهيم، النجم ابن فهد مؤرخاً، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص٦.

٣ – ابن فهد، الدر الكمين، ص٥.

ومن رجالات أسرة ابن فهد:

عبد العزيز بن فهد (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م)[١].

ومن أهم مؤلفاته كتاب **بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى** بدأ الكتاب من السنة التي توفي فيها والده عام (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، وانتهى بسنة وفاة المؤلف عام (٩٢٢هـ/١٥١٦م)، يعتبر الكتاب من المدونات اليومية لأحداث مكة وما جاروها، يذكر في كل شهر من الشهور الوفيات والأحداث التي تمت في ذلك الشهر، تناول الكتاب الكثير من الجوانب السياسية، والعلمية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها[٢].

- **المبحث الثاني: جرائم الرقيق في مكة خلال العصر المملوكي**

أشرنا سابقاً إلى أن الرقيق كانوا جزءاً من المجتمع المكي، وقد تفاعلوا مع باقي طبقات المجتمع، وكونوا نسيج اجتماعي لا غنى عنه، ورغم ذلك مارست هذه الفئة جرائم لا يمكن اغفالها أو التقليل من شأنها، ولها أسبابهما ودوافعها التي قد تختلف أو تتفق مع دوافع باقي فئات المجتمع. وفي المجمل يمكن تقسيم الجرائم التي ارتكبتها هذه الفئة إلى عدة أقسام، أهمها:

أولاً: السرقة:

وهي في اللغة: أخذ الشيء خفية من حرزه، أو أخذ مال الغير مستتراً من غير أن يؤتمن عليه، أو أن يأخذ المكلف خفية[٣]، وقد حدد الشرع عقاب هذه الجريمة في منزل كتابه: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ المائدة [٣٨]

وعند تتبع هذه الجريمة خلال فترة الدراسة نجد أنها لم تختص بفئة اجتماعية محددة أو طبقة بعينها، وعادة ما تتداخل عدة أسباب ودوافع في حدوثها، ولكنها قد تزداد حدتها مع انتشار

---

١ – عبد العزيز بن فهد: اعنى به ابوه منذ الصغر، وتخرج على يد العديد من العلماء المقيمين بمكة، والواردين إليها. زار مصر والشام وفلسطين والتقى بعلمائها، ونهل من علومهم، توفي عام ٨٥٠هـ/٩٢٢م. ابن فهد، الدر الكمين، ص٧.

٢ – مقدمة كتاب بلوغ القرى ابن فهد، بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي القرشي، تحقيق: صلاح الدين بن خليل إبراهيم وعبد الرحمن بن حسين أبو الخيور، (القاهرة: دار القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٠م).

٣ – ابن منظور، محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧)، ج٢، ص٢٢٢.

الفقر والفساد في أي مجتمع. ومن أهم حوادث السرقة التي قام بها الرقيق في منطقة الحجاز ما وقع عام ٨٩٦هـ/١٤٩٠م، حيث قام عبد حبشي كان أعتقه سيده، وأمره بالخروج من عنده، بالاتفاق مع مستولدات سيده على سرقة مال وقماش لسيدهم[١].

ولم تتضح دوافع إقدام العبد على سرقة سيده، ولم تذكر المصادر أي إشارة صريحة يمكن الاعتماد عليها في توضيح الدوافع والأسباب، وعلى الرغم من ذلك يمكن استنتاج الدوافع من خلال بعض الألفاظ التي استخدمها مؤرخو مكة في وصف هذه الجريمة، وأهمها:

- يظهر أن الجشع والطمع والرغبة في الحصول على الثروة التي بحوزة سيدهم كانت الدافع لهذه الجريمة، استناداً إلى أن الجريمة والتخطيط لها لم يكن عملًا فرديًا، إنما قام به العبد مع عبد آخر بالإضافة إلى عدد من المستولدات داخل المنزل، أيضاً تعاون العبيد مع الجواري داخل المنزل قد يشير بوضوح إلى فترة طويلة من التخطيط والتنظيم والإقناع للوصول للهدف المنشود، وهو الأمر الذي لا يتحقق في الغالب مع الجريمة الفردية.

- من جانب آخر وصف ابن فهد حادثة السرقة التي وقعت بـ"الخيانة" كتفسير لفعل العبد حيث قال: "ظهر للشيخ حاتم المغربي خيانة من عبد له حبشي"[٢]. ولفظ خيانة هنا قد تعني أن الشيخ اكتشف المؤامرة عن طريق الصدفة أو أنه لم يتبادر إلى ذهنه بتاتاً حدوث ذلك، وكأن الثقة كانت سيد الموقف، ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن فهد بقوله: "فأمر به إلى عند ابن قنبذ"[٣]؛ أي أنه هو من قبض على العبد، وسلمه للوالي بعد أن تفاجأ بالأمر داخل منزله.

من جانب آخر رصد مؤرخو مكة حوادث سرقة وقعت ضد المجاورين بها[٤]، من تلك الحوادث: ما وقع في عام ٨٤١هـ /١٤٣٧م، حيث قام شخص هندي بتحريض عبدين من عبيد

---

١ – ابن فهد، بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى، ج٢، ص٧٠٥.

٢ – ابن فهد، بلوغ الفرى، ج٢، ص٧٠٥.

٣ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص٧٠٥. **مسعود ابن قنيذ:** بن مثقال الحسنى حسن بن عجلان، وزير مكة وابن وزيرها ونائب صاحب الحجاز، كانت وفاته عام ٩١١هـ/١٥٠٥م، حيث وصل الخبر من جدة بموته، وحمل إلى مكة ودفن بها. ابن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم: فهيم محمد شلتوت (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م)، ج٤، ص٥٤٨؛ ابن فهد، بلوغ القرى، ج١، ص١٣٤؛ شمس الدين محمد السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبطه وصححه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ج١٠، ص١٤٥.

٤ – **المجاورون:** المجاور من جاور مجاورة وجواراً، وتُعني البقاء بمكة أو المدينة المنورة بجوار الحرمين، ويكون ساكنها غريباً ليس من أهل البلد، ويباشر حياته اليومية بدون مانع، بخروجه من هاتين المدينتين. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص١٣٧٢؛ مشاري، منى حسن محمد، المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي، (٦٤٨/٩٢٣هـ)، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض (١٤٠٩هـ)، ص٢٢–٢٣.

تجار الهند المجاورين بمكة فأخذوا من سيدهم خمسة الآف أفلوري[١]، ثم قام الهندي بإرسال العبدين إلى بيت شخص يدعى الشريف ابن عيد الغزال[٢] الذي قام بدوره بحفر حفرة كبيرة في بيته بمساعدة عبد له، وأنزلا العبدين فيها، وسقفا عليهما بخشب، ووضعا التراب عليهما، وظلا بها حتى فارقا الحياة، ولم تتكشف ملابسات الجريمة حتى وقع الخلاف بين المتآمرين الهندي وابن عيد الغزال[٣].

ومن خلال تتبع أحداث الجريمة السابقة، نجد أن التاجر المكلوم الذي تعرض للسرقة قام بعدة محاولات للتحري عن عبيده الذين فقدهم بعد سرقة أمواله، والتي حصرها ابن فهد في عدة إجراءات أهمها:

- قام ببذل مال لمن يدله عليهما، ولكن هذه الخطوة لم تؤتِ ثمارها كما أوضح ابن فهد[٤].

- قام التاجر الهندي بمجهود كبير، وذلك بالبحث عن عبيده بنفسه حتى أنه كان يسأل الهندي الذي حرضهما على السرقة، وكان ينكر بدوره معرفته بمكانهم[٥].

وفي المقابل أمدنا المؤرخ ابن فهد بوصف دقيق عن حال مرتكبي جريمة السرقة والقتل في فترة اختبائهما؛ أي الفترة بين ارتكاب الجريمة، وقبل القبض عليهم؛ فيقول في ذلك: "وأقام ابن عين الغزال والعبد الذي في خدمته في ألذ عيش من أكل وشرب ولهو"[٦]؛ فجاء الوصف صريحا وواضحاً مما أثرى المادة العلمية في هذا الجانب.

ولم يغفل ابن فهد عن توضيح السبب المباشر في الخلاف الذي نشب بين المتآمرين، وأدى في نهاية المطاف إلى كشف الجريمة وملابساتها، ألا وهو المبلغ المستحق لكل شخص بعد السرقة؛ فكان نصيب الهندي عشرة أفلوى، وهو المبلغ الذي طلبه الأخير من ابن الغزال،

---

١ – **أفلوى:** نسبة إلى فلورنسا الإيطالية، ويطلق عليها اسم فلورين، وكان يتعامل به في مكة في القرن التاسع الهجري. الزهراني، ضيف الله، تاريخ مكة المكرمة التجاري، (مكة المكرمة: الغرفة التجارية والصناعية بمكة المكرمة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص١٠٠.

٢ – لم أعثر له على ترجمة.

٣ – ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص١١٣.

٤ – المصدر السابق، ج٤، ص١١٤.

٥ – المصدر السابق، ج٤، ص١١٤.

٦ – المصدر السابق، ج٤، ص١١٤.

وعندما امتنع الأخير من الدفع لجأ العبد الهندي المحرض إلى التاجر الهندي –الذي تعرض للسرقة– وطلب الأمان لنفسه ثم أخبره عن مكان عبده وطواشيه المقتولين[١].

في موسم حج عام (٩٠٠هـ/١٤٩٤م) قام عبيد ينتمون للقائد مسعود بن قنيذ بمضايقة بعض الحجاج، وبدأت الأحداث عندما جاء العبيد إلى بيت حجاج يبيعون الموز، ولم يجدوا غير امرأة؛ فامتنعت من البيع لهم حتى يأتي زوجها، ولكنهم أخذوا الموز بالقوة والإكراه، وعندما عاد الزوج وعلم بما جرى اشتكى للباش حينئذ وهو الأمير أينال[٢].

أما في عام (٩٠٩هـ/١٥٠٢م)؛ فقد هجم مجموعة عبيد على نساء في زفة كانت في مكة لولد بنت أبي بكر المزين، "وخطفوا منهم أرزاق"[٣]. لم تحدد المصادر ماهية هذه الأرزاق، وهل هي خاصة بالزفة أم هي متعلقات شخصية بالنساء، أما الجناة فقد تم القبض على أحدهم، وسُلم للباش وحبس فاعترف على اثنين من أصحابه[٤]. ولم تذكر المصادر انتساب هؤلاء العبيد لأي فئة اجتماعية غير أنهم أرسلوا للشريف جازان للتحقيق معهم[٥].

وفي عام (٩٢٠هـ/١٥١٤م)، تم القبض على عبدين من عبيد الأشراف بسبب السرقة، ويظهر أن أحدهما كان يتمتع بقوة بدنية، ولم يتمكنوا من القبض عليه إلا وهو نائم، واستخدم في ذلك السلاح، ويصف ابن فهد قوة أحدهما بقوله: "ولا يقدر على لزمه، ولا لزم إلا وهو نائم ولبس معه سلاح"[٦]. وفي الحادثة السابقة لم تحدد ملابسات السرقة، ومن هي الفئة التي تضررت، ولكن يفهم من النص امتهان هؤلاء الرقيق السرقة، وممارستها في أكثر من موقف.

من جانب آخر كانت مكة مقصداً للعبيد الفارين من مناطق أخرى بعد ارتكابهم بعض الجرائم؛ فقد وقعت حادثة سرقة لرجل مصري في القاهرة، وفقدت له أموال من بيته، واتهم به جيرانه، وغرمهم أضعاف ما سرق من بيته، وذلك في عام (٩١٥هـ/١٥٠٩م)، ولكن تبين بعد

---

١ – المصدر السابق، ج٤، ص١١٤.

٢ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص٨٨١.

٣ – المصدر السابق، ج٢، ص١٢٩٦.

٤ – المصدر السابق، ج٢، ص١٢٩٦.

٥ – **الشريف جازان:** أحمد بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، كان في صراع مع أخيه بركات لتولى إمرة مكة، وقد تولى مكة بمساعدة القاضي أبي السعود بن ظهيرة، ومالك بن رومي شيخ طائفة زبير وأعيان الأشراف، ثم خلع وأعيدت ولاية مكة لأخيه بركات. كان مقتله عام ٩٠٩هـ/١٥٠٣م، على يد جماعة من الأتراك المماليك بمكة، وهو يطوف في الكعبة. ابن فهد، عبد العزيز، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: محمد شلتوت (أم القرى: مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج٢، ص٥٩٩؛ ج٣، ص١٤٤، ١١٧، ١٢١، ١٤٨، ١٦٦.

٦ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٩٥٩.

ذلك أن مملوكه هو الفاعل، وهرب إلى الحجاز مختبئاً[١]، وظل مختبئاً بها إلى أن قبض عليه أمير الحاج بمكة مغلباي الزردكاش الأشرفي قيتبا[٢]، وأرسله للقاهرة حيث اعترف هناك بالسرقة وانه صرف أغلب الأموال بمكة، ولما علم الجيران بذلك اشتكوا للسلطان المملوكي في ذلك الوقت الأشرف قانصوه الغوري[٣].

ومن خلال ما تم استعراضه سابقاً عن جرائم السرقة التي قام بها الرقيق في منطقة الحجاز يظهر ما يلي:

- حرص مؤرخو العصر المملوكي على اظهار البعد المكاني للجريمة وتحديد مكان وقوع الجريمة، مثل: جرائم داخل المنازل في أماكن التجمعات، أو أماكن العمل.
- البعد الزماني وتحديه ظهر في أغلب الحوادث التي تم رصدها.
- يظهر أن أغلب حالات السرقة وقع داخل منازل أسيادهم، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها:

١. وربما يكون ذلك أمر بديهي ومنطقي لأن الرقيق غالباً على دراية وعلم كامل بأموال أسيادهم ومدخراتهم وتجارتهم، وهكذا.

٢. من جانب آخر يظهر أن أعمال السرقة وخاصة السرقة داخل البيوت تحتاج أحيانًا إلى عمل جماعي لتحقيق ذلك؛ لأن البيوت في الغالب يوجد بها نساء وأطفال وجواري؛ فالسرقة هنا تحتاج إلى تخطيط وجرأة وذكاء في اختيار الموعد وتأمين مداخل البيت عند السرقة.

ثانياً: جرائم القتل

يعتبر قتل النفس من الكبائر التي نهى عنها وحرمها الإسلام الحنيف، قال الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الإسراء [٣٣].

---

١ – ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها مقدمة وفهارس: محمد مصطفى (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ج٤، ص١٨٠.

٢ – **أمير الحج:** هو الأمير الذي يعين لمرافقة الحجاج إلى بيت الله تعالى، ويحافظ على الحجاج في سفرهم من قطاع الطرق ويعمل على سلامتهم، وقد عرفت هذه الوظيفة منذ عهد النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (القاهرة: مطابع كوستاتسوماش وشركاه، د.ت)، ج٧، ص٧٤–٧٥؛ الجزري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٨٩. الباشا، حسن، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية (القاهرة: دار النهضة والنشر، ١٩٦٥م)، ج١، ص٢٠٢.

٣ – ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص١٦٢، ١٨٠.

وهي إحدى الجرائم التي ارتكبها الرقيق في الحجاز من ذاك ما وقع في عام (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)؛ فقد وجدت أم الهدى بنت علي بن أبي البركات محمد بن ظهيرة[١] مقتولة في فراشها على يد جاريتين لها، وبعد أن قبض الوالي على الجاريتين اعترفن بأنهن قتلنها خنقاً، بعد أن قاموا بشراء سم الفئران، ووضعوه لها مع اللبن، ولم يكتفين بذلك بل وسرقن مصاغاها وثيابها[٢].

أمدنا النجم بن عمر بتفاصيل أكثر عن هذه الحادثة فيقول: أن الجاريتين استعانتا بجارية أجنبية في شراء سُم الفئران، فأسقيتاه لسيدتهما في اللبن، ويؤكد أنها توجعت من جراء ذلك إلى وفاتها[٣]. ولفظ جارية "أجنبية" هنا قد يعني أنها لا تنتمي بشكل مباشر لأسرة المجني عليها، ولكن حصل تعاون واتفاق ربما بمقابل مادي جيد للحصول على أداة الجريمة.

ومما يلفت الانتباه في هذه الجريمة أن الجواري لم يستخدمن القتل المباشر لسيدتهن مما يدفعنا إلى ترجيح خلو البيت من السكان استناداً إلى تأكيد المصادر أنه لم يكن لديها أولاد؛ مما ساعد الجواري على التخطيط والتنفيذ على مهل، وبدون استعجال النتيجة[٤].

وفي عام (٨٩٢هـ/١٤٨٦م) قتل محمد بن عبد الله الفضلي، على يد ثلاثة هم: جوهر الجمالي الظهيري، وبدر فتى ابن زبرق، وعطية المغني المولد، وسبب إقدامهم على القتل: أن القتيل دخل منزل مصباح بنت علي اليمنى الزبيدي، ووجد الثلاثة داخل منزلها سكارى، ويظهر أنه حاول إخراج السيدة من البيت ولكنها امتنعت، وحصل نوع من التصادم؛ فرفع القتيل محمد سيفاً بيده كما يذكر ابن فهد: "جاء به قصداً لذلك فإنها صاحبته"[٥]، ولكنه تعرض للطعن في كتفه وفي خاصرته وبطنه؛ مما أدى إلى وفاته؛ فحملوه ورموه بالطريق وهرب الثلاثة[٦].

---

١ – **أم الهدى**: سعادة ابنة علي بن أبي البركات محمد بن أبي السعود محمد بن حسين، أمها أم الخير بنت القاضي عز الدين النويري، ولدت في عام (٨٣٠هـ/١٤٢٦م)، حصلت على العديد من الإجازات العلمية، تزوجت ابن عمها أبا الخير محمد بن أبي السعود محمد بن أبي البركات بن ظهيرة، ولم تلد له. ابن فهد، الدر الكمين، ج٣، ص١٦٣١.

٢ – المصدر السابق، ج٣، ص١٦٣٢؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٥٠٥.

٣ – ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٥٠٥.

٤ – ابن فهد، الدر الكمين، ج٣، ص١٦٣١.

٥ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج١، ص٤٨٠.

٦ – المصدر السابق، ج١، ص٤٨٠.

وفي عام (٩٠٢هـ/١٤٩٦م) تعرضت جارية للقتل على يد أحد عبيد مكة ينتمي إلى عمر الشرابجي الجبان، ولم يعرف سبب مقتلها، ولكنه هرب إلى الحجاز، واستتر هناك ثم عاد وقبض عليه العسس(١).

وفي أحداث عام (٩٠٤هـ/١٤٩٨م) قُتل شيخ مصري على يد عبد له أسود بعد خلاف وقع بينهما، وبدأ الخلاف عندما قام السيد بلطم العبد أثناء عودتهم للبيت، وعند وصولهما قام العبد بطعن سيده أربع عشرة طعنة بالسكين حتى مات، وأما العبد فكان يفر من دار إلى دار وبعد صياح الناس حوله قبض عليه(٢).

ولم تشر المصادر إلى سبب الخلاف الذي وقع بينهما غير ما ذكره ابن فهد: "أراد حبسه في هذه الليلة، فطلب منه الحباس محلقاً فامتنع وعاد به لبيته"(٣). ويظهر أنهم استمروا في الجدال أثناء العودة إلى البيت سيرا على الأقدام إلى أن لطم السيد عبده فما إن وصلا إلى البيت حتى قرر العبد قتل سيده –كما ذكرنا سابقاً–(٤).

ومن جانب آخر قد تكون الرغبة في الحرية والعتق من السيد سبباً مباشراً في إقدام العبد على القتل كما فعلت جارية في سن المراهقة ودون البلوغ، حين طعنت سيدها وأمه حتى الموت بسبب رفضه عتقها ثم هربت؛ مما أحدث أضراراً بالغة بالسيد وأمه، وقاموا بخياطة جرح السيد، ولكن سرعان ما انفتح الجرح ومات، وماتت أمه بعده(٥).

وفي عام (٩٢٠هـ/١٥١٤م) قتل أفضل الدين بن القاضي فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة بعد خلاف بينه وبين أحد العبيد بمكة يدعى جوهر، وجوهر هذا كان من عبيد بنت الغلة، مما دفع الأخير لأن يستعين بمحمد بن قنبر الهندي فضرباه على رأسه ومات على إثر ذلك(٦).

---

١ – المصدر السابق، ج٢، ص١٠١٣. **العسس:** جمع عاس: وهم الذين يطوفون بالليل يحرسون الليل ويكشفون الريبة. وعس يعُس عسساً وعسا؛ أي طاف بالليل. عبد الفتاح، هدى محمدي السيد، معجم مصطلحات الحرف والفنون في كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي، (القاهرة: بلنسية للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ص١١٦.

٢ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٠٧٥.

٣ – المصدر السابق، ج٢، ص١٠٧٥.

٤ – المصدر السابق، ج٢، ص١٠٧٥.

٥ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٧٤٣

٦ – المصدر السابق، ج٣، ص١٩٦٢؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، (مصر: وزارة الأوقاف، د.ت)، ج٩، ص٢٨٢.

وإذا تركنا جانباً رقيق المنازل فقد يتعرض التجار لمشاكل من عبيدهم يترتب عليها القتل، ومن هذه الحوادث: ما وقع في عام (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)، حيث قام عبدان بقتل سيدهم غرقاً عن طريق اركابه سنبوق[١] ثم رميه في البحر، بعد سرقة أموال منه[٢]. لم تحدد جنسية التاجر، ولكن يظهر من الاسم بأنه من أهل الشام، حيث ذكر أن اسمه حلفا الشامي، وحبسه العبدان حتى يجيء ورثته أو وكيله؛ مما يؤيد أنه ليس من أهل مكة.

حدد مؤرخو العصر المملوكي وقت وقوع الجريمة مما يساعدنا على إيضاح فكر المجرم وتركيزه وقت الغفلة أو الخلل، والتي حددها المؤرخون بين المغرب والعشاء، في المساء[٣].

أغفل المؤرخون تحديد أسماء العبيد واكتفوا بذكر عبد، صبي، مولد، فتى جارية، مستولدة وهكذا. ومن هذه الأسماء: جوهر، عبدوه[٤].

ثالثاً: الإضرار بمصالح الناس

في أرزاقهم وأعمالهم وحياتهم يعتبر من الجرائم التي يحاسب عليها القانون. وقد مارسها الرقيق في الحجاز خلال فترة الدراسة؛ فأحياناً نجد مجموعة من الرقيق يقومون بالذهاب إلى أماكن غير مأهولة، ويبدؤون بشرب الخمر مما يشكل خطورة على أمن الناس واستقرارهم، وقد تلجأ الدولة إلى استخدام القوة لمنعهم[٥].

وفي المناسبات الاجتماعية وخاصة المناسبات الخاصة بالنساء في منطقة الحجاز نجد بعض الرقيق ينتهزون هذه المناسبات للقيام بالهجوم على النساء وسرقة ما يحملنه عادة من الحلي والمجوهرات، ولذلك كانت السلطة في الحجاز حريصة على إقرار الأمن، وتطبيق حدود الشريعة الإسلامية فيهم[٦].

---

١ – **سنبوق:** القوارب الصغيرة. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، تحفة النظار في غرائب الأسفار المعروفة برحلة ابن بطوطة، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، ط٤، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩م/١٩٧٩م)، ج١، ص٢٧٩.

٢ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص٦٤٧.

٣ – المصدر السابق، ج٣، ص١٩٦٢.

٤ – المصدر السابق، ج١، ص٤٨٠؛ ج٢، ص٨٨٧.

٥ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص٨٨٧.

٦ – المصدر السابق، ج٢، ص١٢٩٦.

وفي سنة (٧٥٣هـ/١٣٥٢م) عانى الحجاج من العبيد الذين بمكة شراً كثيراً كما يقول ابن فهد، ورغم أن المصادر لم تحدد نوع المضايقة التي وقعت للحجاج على يد العبيد إلا أنه غالباً ما يكون تعدٍّ على الممتلكات أو ترويع للآمنين(١).

- **المبحث الثالث: تنظيم الجريمة وتبيان أدواتها وطرق التحقق فيها وعقوباتها:**

أولاً: أداة الجريمة

الحديث عن الأدوات المستخدمة لتنفيذ أي جريمة، قد لا يختلف في الغالب من مكان لآخر أو من زمن لغيره، ولكنها قد تتنوع بتطور الحياة وإمكانياتها. ويكمن الاختلاف هنا في تحديد فئة اجتماعية بعينها لا تمتلك الحرية الكاملة في تصرفاتها وقراراتها وتنقلاتها، وخاصة الجواري داخل المنازل. وبناءً على ذلك يمكن طرح مجموعة من التساؤلات للوصول إلى تصور كامل عن هذا الموضوع، منها: ما هي أدوات الجريمة المستخدمة عند فئة الرقيق بناء على النصوص التي أوردها مؤرخو مكة؟ هل هي أدوات تقليدية؟ هل كان لهم أدوات خاصة بهم؟ والأهم من ذلك ما هي الخيارات المتوفرة لدى هذه الفئة عند الحاجة إلى الاستعانة بأدوات خارجية؟

ومن خلال التساؤلات السابقة يمكن تمييز أدوات وأساليب الجريمة إلى عدة أصناف، منها:

- **أدوات تقليدية:** والمقصود بكلمة تقليدية هنا هي ما توافرت داخل المنازل أو مكان الجريمة، مثل: السكين، والخنجر، والحجارة(٢). ويميز هذا النوع من الأدوات سهولة وجودها في كل مكان وزمان؛ فهي لا تحتاج إلى مال أو جهد لتوفيرها. ويلاحظ كثرة استخدامها في حالة الغضب أو الخلاف بين السيد والعبد(٣).

- **أدوات غير تقليدية:** هذا النوع من الأدوات في الغالب ليس من السهل استخدامه، مثل: استخدام سم الفئران لتسميم الضحية ثم خنقها(٤)، كذلك استخدام المخدر لتنويم الضحية لتسهيل تنفيذ الجريمة بكل سهولة(٥).

١– ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص٢٥٧.

٢ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٧٤٢.

٣ – المصدر السابق، ج١، ص٤٧٠؛ ج٢، ص١٠٧٥.

٤ – الدر الكمين، ج٣، ص١٦٣٢.

٥ – ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص١١٣.

- ويتميز هذا النوع بأنه يحدث في حالات نادرة يصعب تكرارها بصورة دائمة، ولكن قد ينطبق عليه ما يعرف بجريمة عمدية[١]؛ بمعنى أنها وقعت بعد تخطيط وتنظيم، وقد يحتاج فاعلها كما أوردت المصادر المكية إلى مساعدة خارجية، وذلك بحكم أن الجواري اللاتي استخدمن "سم الفئران" احتجن إلى مساعدة خارجية بحكم بقائهن في المنزل؛ فجاءت المساعدة بالفعل من جارية أجنبية؛ أي انها من خارج نطاق البيت أو قد تكون صديقة لهن أو كان بينهن معرفة سابقة[٢].

- **أساليب وحشية:** من جانب آخر، استخدم بعض الرقيق أساليب وطرق وحشية، ظهرت بأبشع صورة وتجردت فيها من كل معاني الإنسانية والرحمة لتحقيق هدف أو منفعة ذاتية، وهي أساليب وأدوات لا يمكن إدراجها إلا تحت مسمى أساليب وحشية، مثال ذلك: عندما قُتل ملك التجار على يد عبيده وشخص آخر، ووضعوه في حفرة للطبخ تسمى"ميفا" بعد قتله ثم أحرقوا جثته بها[٣]. وعندما تعرض أحد التجار الهنود للسرقة على يد عبدين له بتحريض من شخص هندي، ثم قام الأخير بإرسال العبدين إلى بيت شخص يدعى الشريف ابن عيد الغزال الذي قام بدوره بحفر حفرة كبيرة في بيته بمساعدة عبد له، وأنزلا العبدين فيها، وسقفا عليهما بخشب ووضعا التراب عليهما وظلا بها حتى فارقا الحياة، ولم تنكشف الجريمة حتى وقع الخلاف بين المتآمرين الهندي، وابن عيد الغزال[٤].

ثانياً: التحقيق وإصدار العقوبة ضد الجناة

طبقت على الرقيق عقوبات مختلفة في الحجاز خلال العصر المملوكي، ومن أهمها: عقوبة **قطع اليد للسارق** كما وقع في أحداث عام (٩٠٩هـ/١٥٠٣م)، تعرض ثلاثة من العبيد لبعض النسوة في زفة كما ذكرنا سابقاً، وقبض على أحدهم، وسلم للباش حيث حبسه إلى الصباح ثم أرسله إلى الشريف جازان، ويظهر أن العبد تعرض للتحقيق؛ فاعترف على اثنين من

---

١ – **جريمة عمدية:** وهي أن تتجه إرادة الجاني إلى الفعل الإجرامي وإلى النتيجة المترتبة عليه؛ ففي القتل العمد يريد (الجاني) إحداث السلوك المؤدي للقتل؛ كإطلاق النار على خصمه أو دس السم له في الطعام. العابدي، رامز أحمد، قانون العقوبات، (فلسطين: أكاديمية فلسطين للعلوم الأمنية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص١٠٦.

٢ – الدر الكمين، ج٣، ص١٦٣٢.

٣ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج١، ص٣٦٢؛ ابن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٥٤٧.

٤ – النجم ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص١١٣.

أصحابه؛ فأمر الشريف الوالي جوهر دغيم[١] بمسك العبدين الآخرين، وأصدر في حقهم عقوبة قطع اليد[٢].

وفي نفس العام قبض على عبد مولد يدعى دريب الجمال بأمر الشريف جازان وهو بالسوق وقطع يده كرهاً، لم يؤكد ابن فهد سبب العقاب ولكنه أشار إلى روايتين متداولتين: أولاهما: "يقال: إنه مسك امرأة غصباً وبيتها عنده"[٣]، ثم ذكر رواية أخرى، مفادها: أن المولد قدم من ينبع، وأشاع بمكة أن السلطان رضي على بركات، وأن البلاد له"[٤].

وفي عام ٩١٦هـ/١٥١٠م، قامت جارية صغيرة في السن وصفت بأنها "دون البلوغ" على قتل سيدها وامه، فقبض عليها ثم سلمت للباش الذي أمر **بقطع يديها** وتعزيرها[٥] ثم شنقت بباب المعلاة[٦].

وعام ٩٢٠هـ/١٥١٤م، قُبض على عبد له سوابق في السرقة وكان أحد اتباع شريف مكة بركات بن محمد بن بركات **وطبقت عليه عقوبة قطع اليد** وعزر وطيف به[٧].

وقد تستخدم عقوبات أخرى غير **قطع اليد** عند السرقة فعندما هجم عبيد القائد مسعود بن قنيذ على حجاج يبيعون الموز واخذوا ما لديهم بالقوة والإكراه، اشتكى الحجاج **للباش** الأمير أينال، والذي تمكن من القبض على أحدهم وسأله من تكون فأجب: "أنا صبي الشريف بركات" ولكن الباش لم يكترث لكلامه وعاقبه فيذكر ابن فهد انه قال: "أنتم أعور وأعرج أخربتم البلاد، كل شيء تأخذونه بلاش، وتقولوا للشريف"[٨]. وأمر بضرب العبد ثلاثمائة أو أربعمائة بالعصى

---

١ – لم أقف على معلومات وافيه عنه غير أنه استمر واليًا إلى عام (٩١٠هـ/١٥٠٤م)، حيث عين بدلاً عنه الوالي محمد بن يوسف. بلوغ القرى، ج٣، ص١٣٥٢. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٢٩.

٢ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ١٢٩٦.

٣ – المصدر السابق، ج٢، ص١٢٩٦.

٤ – المصدر السابق، ج٢، ص١٢٩٦.

٥ – **التعزير**: التوقير، ويقال: النصر باللسان والسيف، وأصل التعزير: المنع والرد؛ فكأن من نصرته قد رددت عنه أعداءه ومنعتهم من أذاه، ولهذا قيل للتأديب الذي دون الحد: تعزير؛ لأنه يمنع الجاني أن يعاود الذنب. اصطلاحاً: هو العقوبة المشروعة على جناية لا حد فيها ولا كفارة. أبو عمار، إسلام بن محمد بن حسان، التبصير بأحكام التعزير، راجعه وقدم له: أبو يحيى محمد عبده، (د.م، د.ن ٢٠١٨)، ص١١.

٦ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٧٤٣.

٧ – المصدر السابق، ج٣، ص١٩٥٩.

٨ – المصدر السابق، ج٢، ص٨٨١.

ضرباً مبرحا وسجن[١]. ويظهر أن ابن فهد أكد أن العبد تعرض للضرب على مقعده وأرجله ولكنه شكك في عدد الضربات التي تعرض لها فقال في ذلك "ويقولون نحو ثلاثمائة أو أربعمائة عصا"[٢].

أيضاً استخدمت **عقوبة النفي**[٣] للرقيق، وهي من العقوبات التي انتشرت بشكل واسع في خلال العصر المملوكي[٤]. ومن تلك الحوادث تعرض حاتم المغربي للسرقة على يد عبيده وجواريه عام (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)، كما أشرنا –سابقاً– فقد أرسل العبيد إلى ابن قنيد الذي قام بضربهم وحبسهم حتى أقروا بالأموال التي سرقت، وأصدرت في حقهم عقوبة النفي، وقد أشار ابن فهد إلى عدم يقينه بمصير العبد فقال في ذلك: "وأظن العبد نفي إلى اليمن"، فيما أكد من جانب آخر أن المستولدة نفيت إلى الشرق دون أن يحدد جهة بعينها[٥].

وطبقت **عقوبة الشنق** للرقيق والجواري؛ أي الأنثى والذكر على حد سواء؛ ففي حادثة قتل أم الهدى بنت ظهيرة على يد جاريتين لها قبض عليهما الوالي واعترفن بأنهن قتلنها خنقاً، وقبل ذلك قامتا بشراء سم الفئران، ووضعتاه لها مع اللبن مما جعلها تتألم، ثم سرقن مصاغاها وثيابها[٦]. وفي هذه الحادثة استخدم عقاب قطع الأذن اليمنى لكل جارية، وقطع جزء من الأنف، ثم سمرتا على جملين وبيض وجهاهما بالنورة، ثم وضعتا على حمار يسير بهما في شوارع مكة؛ للتشهير بهما، وأخيراً شنقتا على درب باب المعلاة[٧]، وتركتا عليه إلى ثاني يوم ثم دفنتا[٨].

---

١ – المصدر السابق، ج٢، ص٨٨١

٢ – المصدر السابق، ج٢، ص٨٨١.

٣ – **النفي**: لغة: تقول نفيت الرجل عن الأرض أي طردته. وتعني الإبعاد عن البلد. يقال: نفيته إذا أخرجته من البلد وطردته، والنفوة: الخروج من بلد إلى بلد. والنفي: الإبعاد عن الأهل والبيت والسكن والحياة العادية. أنيس، المعجم الوسيط، ص٩٤٣؛ الشريف، عطية بن علي، عقوبة النفي والتغريب حداً وتعزيراً، (رسالة ما جستير: جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص٤٩.

٤ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج١، ص٣٧٥؛ قيسي، عائشة بنت حسن، عقوبة النفي والإبعاد في مصر والشام والحجاز في العصر المملوكي (٦٤٨هـ/٩٢٣هـ/١٢٥٠–١٥١٧م)، رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م، ص٢٥.

٥ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص٧٠٥.

٦ – ابن فهد، الدر الكمين، ج٣، ص١٦٣٢؛ المصدر السابق، ج١، ص٤٨٥.

٧ – **درب باب المعلاة**: المعلاة مرتفع بأعلى مكة على سفح جبل الحجون، وبه مقبرة مكة المشهورة بالمعلاة. البلادي، معالم مكة، ص٨.

٨ – ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٥٠٥–٥٠٦.

ولهول الجريمة وتعمد الجواري تعذيب سيدتهن نجد السرعة في تنفيذ حكم الشنق عليه؛ فقد حدد النجم عمر بن فهد تاريخ القبض عليهما بالخامس عشر من شهر ربيع الآخر، ونفذ الحكم بتاريخ السابع عشر من نفس الشهر[١].

كذلك استخدمت **عقوبة الشنق** في حق الرقيق الذين يقدمون على القتل كما وقع في أحداث عام (٩٠٢هـ/١٤٩٦م)[٢]. حيث شنق مفلح فتى هلال المدني صبي عبد السلام الزرندي حدًّا عام (٩٠٢هـ/١٤٩٦م)[٣]. وقد تم الشنق في أماكن مختلفة منها المدعى[٤]. وباب المعلاة، وهناك من شنق على باب بيته بالنهار[٥].

- **المبحث الرابع: تأثير جرائم الرقيق على مختلف الأصعدة:**

لم تسهم النصوص التي بين أيدينا في إبراز تأثير جرائم الرقيق على مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية بصورة يسهل من خلالها قراءة النصوص وفهمها واستحضارها بشكل واضح، وقد يرجع ذلك إلى عدة أسباب، منها:

- ركز المؤرخون في كثير من الأحيان على الجريمة، ووصفها، وذكر جميع ملابساتها دون الالتفات إلى مرتكبها، ولم تبد منهم حتى الرغبة في تحديد هويته، وكأن لفظ عبد أو جارية تغني عن كل وصف ومقال. ولا يوجد تبرير أو فهم لهذا المنهج من قبل مؤرخي مكة، غير أنهم –بالفعل– أمدونا بالمعلومات الكاملة التي يمتلكونها عن مرتكب الجريمة.

- ومما زاد من صعوبة تعقب تأثير جرائم الرقيق الطريقة التي تحدث بها مؤرخو مكة عن أسياد هؤلاء العبيد حيث مالوا في كثير من الأحيان إلى الحديث عنهم بشكل مقتضب وبدون إسهاب؛ فيذكرونهم بقولهم: شيخ مغربي، شيخ مصري؛ الأمر الذي أوجد عقبة أخرى أمام القارئ الذي يجهل من هذا الشخص على وجه التحديد، وما هي ملامح شخصيته؟ وما هي المعلومات التي يمتلكها المؤرخ عنهم؟ بحيث يمكن من خلالها تحليل أسباب ونتائج الجريمة. مما جعل بعض الحوادث أو الجرائم تنتهي بمجرد ظهور الجريمة على الملأ. وعلى الرغم من ذلك يمكن إبراز بعض هذه الآثار على النحو التالي:

---

١ – ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٥٠٥.

٢ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٠١٣؛ ١٠٨٥.

٣ – المصدر السابق، ج٢، ص١٠٦١.

٤ – المصدر السابق، ج٢، ص١٠١٣.

٥ – المصدر السابق، ج٢، ص١٠٧٥.

أولاً: التأثير على السيد

وذلك بفقدان الثقة وعدم الشعور بالأمان؛ فتعرض الإنسان للخيانة من أقرب المقربين إليه يوقعه في الشك، ويفقده الثقة بمن حوله. والأمر عينه ينطبق على السيد الذي استأمن عبيده على بيته، وعمله، وعرضه، وأولاده، ثم تراءت له خيانة منهم سواء داخل منزله أو في مكان عمله. ومن خلال ما ذُكر في المصادر نجد أن السيد يفقد ثقته بمن حوله والتي ظهرت في عدة تصرفات، منها:

كان تغيير سكن السيد أحد النتائج المترتبة على ارتكاب العبيد جريمة السرقة ضد أسيادهم؛ فعادة ما يشعر السيد أن عرضه وماله وحلاله معرض للخطر، وفي هذا السياق يمدنا المؤرخ ابن فهد بمعلومات عن مصير الشيخ المغربي بعد تعرضه لحادثة سرقة ترك على إثرها داره وانتقل الى بيت جديد[١]. وقد حدد ابن فهد موعد شرائه البيتين في نفس العام الذي وقعت فيه السرقة، ثم أضاف: بأنها من بيوت آل شيبة في مكة[٢].

ومن جانب آخر هناك من قرر الاستغناء عن عبيده، حيث قام السيد بإخراج مستولدتين له حبشيتين من بيته، وأخذ أولاده منهما وتركهم عند بعض أهل مكة[٣].

وغالباً ما يتأثر السيد بجرائم عبيده؛ لأنه المسئول الأول عنهم وعن تصرفاتهم؛ فعندما أقدم عبد لعمر الشرانجي على قتل جارية لشرف الجبان، قام الأخير بالشكوى للباش ضد عمر الشرانجي، وغرِّم الأخير قيمة الجارية، وفي ذلك يقول ابن فهد: "فاشتكى سيدها سيده"[٤].

ثانياً: التأثير على المتعاملين مع العبيد

من خلال تتبع جرائم الرقيق، نجد أن الرقيق تعاملوا مع التجار وأصحاب الحرف لبيع بضاعتهم المسروقة، الأمر الذي أوقع هؤلاء المتعاملين معهم في مشاكل جمة، بل واعتبروا في بعض الحالات شركاء لهم في الجريمة؛ فها هو عبد الشيخ حاتم المغربي عندما قبض عليه وحبس وتعرض للضرب واعترف بذهب وقماش مودع عند الناس، وجمعوا هذه الأموال والتي بلغت أكثر من ألف دينار، وذهبوا إلى الصيارفة الذين اشتروا منه فضة..، فغرم غالب من

---

١ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص٧٠٥.

٢ – المصدر السابق، ج٢، ص٧٠٦.

٣ – المصدر السابق، ج٢، ص٧٠٦ .

٤ – المصدر السابق، ج٢، ص١٠١٣.

تعامل معه[١]. كما أشار ابن فهد إلى تضرر الصيارفة الذين اشترى منهم العبد؛ "فغرم غالب من عاملوه"[٢].

ثالثاً: التأثير على الرقيق أنفسهم

من خلال تتبع جرائم الرقيق بمختلف صورها، يظهر تأثير هذه الجرائم على الرقيق أنفسهم في المقام الأول، وقد تجلت هذه الصورة في تعقب حياتهم بعد إقدامهم على السرقة، ونجاتهم من العقوبة، وتفكيرهم في بدء حياة جديدة، تلك الحياة التي ستتيح لهم الأمان والمال والحرية. هذه الأحلام الوردية سرعان ما تبددت على أرض الواقع؛ فوقع البعض منهم فريسة سهلة لقطاع الطرق والسراق وغيرهم، وانتهى المطاف بالبعض منهم جثة هامدة بلا أهل أو صديق يتفقدهم.

فعندما تعرض التاجر الخواجا ملك التجار أحمد بن الخواجا جهان محمود قاوان للسرقة على يد عبد له، واستطاع الأخير الإفلات من العقوبة، وخرج هارباً مع المراكب الهندية ولم يعرف له خبر من حينها، وذلك في عام (٨٨٩هـ/١٤٨٤م)، أما العبد فقد لقي أسوأ مصير بسبب الأموال التي كانت في حوزته، على يد جماعة من عبيد ملك التجار وشخص قلندري[٣]، بعد أن قبضوا عليه بأجياد الصغير[٤] عند بئر عكرمة[٥]، ووضع في مكان محفور للطبخ يعرف باسم "الميفا" وأحرق داخله[٦].

وتحدثنا –سابقاً– عن التاجر الهندي الذي تعرض للسرقة من قبل عبيد له، وانتهى المطاف بهؤلاء العبيد في حفرة كبيرة أُنزلا فيها داخل أحد بيوت مكة، وسقفا عليهما بخشب ووضعا التراب عليهما، وظلا بها حتى فارقا الحياة، ولم تنكشف الجريمة حتى وقع الخلاف بين

---

١ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص٧٠٥.

٢ – المصدر السابق، ج٢، ص٧٠٥.

٣ – **قلندري**: كلمة أعجمية بمعنى المحلقين، وهم فرقة صوفية يقومون بحلق رؤوسهم وشواربهم ولحاهم وحواجبهم، وقد نشأت في عهد السلطان الظاهر بيبرس بتشجيع منه، وانتشرت في مصر والشام، رغم كراهية فقهاء المسلمين وعلمائهم لهم. دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص١٢٥.

٤ – **أجياد الصغير**: شعب بمكة ملاصق بأبي قبيس ويستقبله أجياد الكبير. البلادي، عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والأثرية (مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٠/١٩٨٠م)، ص١٤.

٥ – **بئر عكرمة**: تنسب إلى عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة، وتقع بأجياد الصغير. الفاسي، تقي الدين محمد، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والأدباء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠م)، ج١، ص٥٤٥.

٦ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج١، ص٣٦٢.

المتآمرين حول تقسيم المال المسروق[١]. والعبيد في هذه الحادثة لم يتمتعا بالمال الذي سرقاه، ولم يهنآ براحة البال، وقضيا نحبهم بلا رحمة ولا شفقة.

وتأكيداً للنظرية السابقة والتي تؤكد صعوبة هروب العبد وبحوزته أموال طائلة دون أن يتعرض للقتل أو الاعتداء؛ فإن ثمة حالات أخرى يحصل فيها هروب العبد بدون أموال؛ فيتم القبض دون أن يتعرض للقتل؛ فعندما قتل محمد بن عبد الله الفضلي، على يد ثلاثة، هم: جوهر الجمالي الظهيري، وبدر فتى ابن زبرق[٢]، وعطية المغني المولد، وتعرض للطعن في كتفه وفي خاصرته وبطنه مما أدى إلى وفاته؛ فحملوه ورموه بالطريق وهرب الثلاثة[٣]. أما عطية المغني فقد تنكر في زي النساء نهاراً ودخل إلى أحد البيوت، ولم يحدد البيت، ولم تذكر تفاصيل عنه، ولكن تم القبض عليه وحبس، أما العبدان الآخران فقد اختبآ فترة في مكة ثم هربا إلى الطائف ثم لاحقا تم القبض عليهما[٤].

والجارية التي تعرضت لسيدها وأمه، قامت بالهرب من بيت سيدها ولكنها، وجدت وأرجعت إلى بيت سيدها ثم قامت بجُرمها[٥].

وها هو أفضل الدين بن القاضي فخر الدين أبي بكر يقتل على يد جوهر عبد بنت الغلة وصبي لمحمد بن قنبر الهندي، أما العبد جوهر فقد تمكن من الهرب، وقبض على الصبي وسلم للتحقيق[٦]، ولم تثبت المصادر تعرض العبد للقتل بعد هروبه مقارنه بغيره.

وعلى أية حال؛ فأغلب حالات الهروب ومحاولة نجاة الرقيق بأنفسهم لم تأت ثمارها، ويعود ذلك إلى عوامل مختلفة، أهمها:

- **لون بشرة الرقيق:** والتي كانت بلا شك عائقاً لهم في الانخراط في مجتمعهم الجديد الذي قصدوه، خاصة الرقيق الذين امتلكوا أموالًا طائلة بعد حوادث السرقة؛ فمن غير المنطق وجود هذه الأموال والثروات معهم؛ مما عرضهم في نهاية المطاف لخطر آخر ألا وهو سرقة ممتلكاتهم أو القتل في أسوء الحالات.

---

١ – النجم ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص١١٣.

٢ – يوجد العديد من الشخصيات المعروفين بابن زبرق، ولم يتضح من خلال النص شخصيته أو اسمه.

٣ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج١، ص٤٨٠.

٤ – المصدر السابق، ج١، ص٤٨٠.

٥ – ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٧٤٣.

٦ – المصدر السابق، ج٣، ص١٩٦٢.

- **صعوبة الاتصال بالعالم الخارجي:** فلا يوجد للرقيق وخاصة الذين يعملون في داخل المنازل أي اتصال قوى بالعالم الخارجي؛ فالعبد تدور حياته حول سيده، وعائلته، ومنزله، وخدمتهم، لذلك من السهل التعرف عليهم واستهدافهم.

الخاتمة

– ساهم منهج مؤرخي مكة في الكتابة التاريخية –سواءً في الكتابة الحولية أو التراجم– بتزويد القارئ بمعلومات واضحة عن فئة الرقيق والجواري والجرائم التي قاموا بها خلال فترة الدراسة.

– فرق مؤرخو مكة بين الجرائم الفردية والجرائم الجماعية بشكل واضح وصريح؛ فالجرائم الفردية غالباً ما يكون سببها الغضب أو الخلاف أو التصعيد المفاجئ. أما الجرائم الجماعية؛ فكان هناك تتبع جيد من قبل المؤرخين عن التآمر الجماعي والتخطيط لها، وكذلك دور الآخر (المتآمر) في تسهيل عملية السرقة أو القتل أو المساهمة في إحضار أداة الجريمة.

– ساهم استخدام بعض مؤرخي مكة للكتابة الحولية في تسهيل معرفة سنوات وأشهر وقوع الجرائم ومقارنتها مع باقي الأشهر والسنوات الأخرى.

– أفادت كتابة مؤرخي مكة عن أحوال مجتمعهم وأوضاعهم وتعايشهم وانخراطهم بهذا التكوين الاجتماعي في رصد وتتبع الكثير من الأحوال النفسية، وحالات القلق والتوتر المصاحب للكثير من جرائم السرقة والقتل؛ فصوروا حال السيد المكلوم الذي فقد أمواله وثروته أو عبيده أو غير ذلك، وكيف بادر بسؤال الناس عن عبده السارق، وتقصي أخباره. من جانب آخر لم تغفل المصادر عن توضيح حال الجاني سواء أكان سارقاً أم قاتلا أم متآمراً.

– أظهر مؤرخو مكة دقة شديدة في الحديث عن أصناف الرقيق، وتعددت الألفاظ التي تطلق عليهم؛ فحددوا الألفاظ التي تطلق على الرقيق الذكر: العبد، وعلى الأنثى: الأمة، ويطلق على الرقيق ألفاظ أخرى، منها: الفتى، والغلام، والطواشي، المولد. أما الفتاة: فيطلق عليها: لفظ الجارية، والمستولدة. وفي المقابل عندما يحدد المؤرخ لفظًا معينًا لصنف الرقيق فإنه يلتزم في نصه التزامًا كاملاً بصنف الرقيق بهذا التصنيف، سواء أكان عبدًا، أم مولدًا، أو طواشية، أو فتى، والأنثى سواء أكانت جارية أم مستولدة وهكذا.

– لا توجد مبالغة في وصف الجريمة من حيث عدد الطعنات، طريقة القتل، أو حتى أدوات الجريمة المستخدمة مقارنة بمؤرخي مصر مثلا.

– ركزت بعض المصادر على سن هؤلاء الرقيق حين ارتكاب الجريمة بسن البلوغ والمراهقة.

– أوضحت المصادر أن المحرك الأساس والدافع الأول للجريمة لعدد كبير من الرقيق كان السرقة والرغبة في الاستحواذ على أموال أسيادهم بكل ما أوتوا من قوة.

– تنوعت الجرائم التي ارتكبها الرقيق من سرقة، وقتل، واعتداء على الممتلكات.

جدول توضيحي

الاسم	الفئة التي ينتمى إليها	الجريمة	الشهر	مكان الجريمة	وقت الجريمة	السنة	المتآمرون	العقاب	المصدر
عبد حبشي	شيخ مغربي	سرقة	أوائل شوال	داخل المنزل	لم يحدد	٨٩٦هـ	جماعي	النفي	بلوغ القرى، ج٢، ص٧٠٥
عبد	الشريف ابن عين الغزال	سرقة	رجب	بيت سيدهم	لم يحدد	٨٤١هـ	جماعي	الشنق	إتحاف الورى، ج٤، ص١١٣
مجموعة من العبيد	لم تحدد	قتل	١٤ ربيع الأول	بيت مصباح بنت علي الزبيدي	لم يحدد	٨٩٢هـ	جماعي	الشنق	بلوغ، ج١، ص٤٨٢،٤٨٠
عبيد	لم يحدد	سرقة	جمادى الأول	زفة	لم يحدد	٩٠٩هـ	جماعي	قطع اليد	بلوغ القرى، ج٢، ص١٢٩٦.
جاريتان	أم الهدى سعادة بنت علي بن	سرقة وقتل	ربيع الآخر	داخل البيت	الليل	٨٧٤هـ	جماعي	التشهير والشنق	الدر الكمين، ج٣، ص١٦٣٢.

	ظهيرة								
عبد أسود	شيخ مصري	القتل	ربيع الأول	داخل المنزل	مساء	٩٠٤هـ	فردي	شنق على باب البيت نهاراً	بلوغ القرى، ج٢، ص١٠٧٥
عبد	عمر الشرابجي	قتل جارية	شوال	لم تحدد	لم يحدد	٩٠٢هـ	فردي	الشنق بالمدعى	بلوغ، ج٢، ص١٠١٣
عبيد أو صبيان	القائد مسعود بن قنيذ	سرقة (أخذ بالقوة)	موسم الحج	داخل منزل أحد الحجاج	لم يحدد	٩٠٠هـ	جماعي	الضرب والسجن	بلوغ، ج٢، ص٨٨١
جارية	محمد بن علي الحلبي	قتل	جماد الاخر	داخل المنزل	مساء	٩١٦هـ	فردي	قطع اليد والشنق	بلوغ، ج٣، ١٧٤٣
عبيد	عبيد الشريف	سرقة	شوال	لم يحدد	لم يحدد	٩٢٠هـ	جماعي	قطع يد أحدهما	بلوغ، ج٣، ص١٩٥٩
		قتل	شوال	خارج المنزل	نهارا	٩٢٠	جماعي	الحبس	بلوغ القرى، ج٣، ص١٩٦٢
عبيد	لم يحدد	سرقة	جمادى الأول	لم يحدد	مساء	٩٠٩هـ	جماعي	قطع يد الثلاثة	بلوغ، ج٢، ص١٢٩٦

قائمة المصادر والمراجع:

- **المصادر**

ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت٩٣٠هـ/١٢٣٢م).

بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها مقدمة وفهارس: محمد مصطفى، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

تحفة النظار في غرائب الأسفار المعروفة برحلة ابن بطوطة، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، ط٤، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن(٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، مصر: وزارة الأوقاف، د.ت.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد (٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (حققه وقدم له ووضع فهارسه: محمد سيد جاد الحق، القاهرة: أم القرى للطباعة والنشر، د.ت).

إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، (القاهرة: لجنة إحياء التراث، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م).

الرازي، محمد أبو بكر (٦٦٦هـ/١٢٦٧م).

مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

الرشيدي، أحمد.

حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج، تحقيق: ليلى عبد اللطيف، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م).

السخاوي، شمس الدين محمد (٩٠٢هـ/١٤٩٦م).

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبطه وصححه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

الصفدي، صلاح الدين خليل (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناووط وتركي مصطفى، بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت.

النجم ابن فهد الهاشمي، (٨٨٥هـ/١٤٨٠م).

إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم: فهيم محمد شلتوت (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (بيروت: دار خضر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

ابن فهد، عبد العزيز بن النجم بن فهد المكي (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م).

بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: صلاح الدين بن خليل إبراهيم وعيد الرحمن بن حسين أبو الخيور، (القاهرة: دار القاهرة: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٠م).

غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: محمد شلتوت (أم القرى: مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

الفاسي، تقي الدين محمد، (٨٣٢هـ/١٤٢٨م).

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والأدباء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

قاضي شهبة، يوسف بن محمد بن عمر (٧٧٩–٨٥١هـ/١٣٧٧–١٤٤٨م).

أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبه، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨م).

صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (القاهرة: مطابع كوستاتسوماش وشركاه، د.ت).

ابن منظور، محمد بن مكرم المصري (٧١١هـ/١٣١١م).

لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

- **المراجع**

البلادي، عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والأثرية، (مكة: دار مكة للنشر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

بيضون، إبراهيم، مسائل المنهج في الكتابة التاريخية، (بيروت: دار المؤرخ العربي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

الباشا، حسنين:

دراسات في الحضارة الإسلامية، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٨م).

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، (القاهرة: دار النهضة والنشر، ١٩٦٥م).

دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

الزهراني، ضيف الله، تاريخ مكة المكرمة التجاري، (مكة المكرمة: الغرفة التجارية والصناعية بمكة المكرمة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

أبو صعيليك، محمد عبد الله، محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي والسير، (دمشق: دار القلم، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

العابدي، رامز أحمد، قانون العقوبات، (فلسطين: أكاديمية فلسطين للعلوم الأمنية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

العبدلي، عائشة مانع، إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة، (مكة المكرمة: الامانة العامة لمكة المكرمة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

عبد الفتاح، هدى محمدي السيد، معجم مصطلحات الحرف والفنون في كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي، (القاهرة: بالنسبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

أبو عمار، إسلام بن محمد بن حسان، التبصير بأحكام التعزير، راجعه وقدم له: أبو يحيى محمد عبده، د.م، د.ن، ٢٠١٨م.

العمري، حسين بن عبد الله، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن بحث تاريخي مقارن بين الشرق والغرب حتى القرن العشرين، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

النبراوي، فتحية عبد الفتاح، علم التاريخ دراسة في مناهج البحث، (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

- **الرسائل الجامعية**

البدنة، خلود عبد الباقي، الأسر العلمية في مكة المكرمة وآثرها على الحياة العلمية خلال العصر المملوكي، (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

بكري، محمد طه، الحجاز ٨٥٩-٩٢٣هـ/١٤٥٤-١٥١٧م، (جامعة أم القرى: رسالة ماجستير، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م).

الحسن، سعاد بنت إبراهيم، النجم ابن فهد مؤرخًا، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

الشريف، عطية بن علي، عقوبة النفي والتغريب حداً وتعزيراً، رسالة ما جستير، (جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

قيسي، عائشة بنت حسن، عقوبة النفي والإبعاد في مصر والشام والحجاز في العصر المملوكي، (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م.

مشاري، منى حسن محمد، المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي، ٦٤٨/٩٢٣هـ، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٩هـ.

- **المجلات العلمية**

- بني خالد، فاطمة كساب حمود، نظام الرق بين الفقه الإسلامي وقوانين الجنوب الأمريكي في القرنين السابع والتاسع، (غزة: مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية).
- عبد المجيد، ليلى أمين، القوات الحربية في مكة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، (٥٧٠-٩٢٣هـ/١١٧٤-١٥١٧م)، (القاهرة: حولية التاريخ الإسلامي الوسيط، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م).
- الغزالي، لقاء خليل، الرقيق في الهند خلال عصر السلطنة الإسلامية، العراق: (مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، ع٤، ج١).

المصادر والمراجع العربية بالحروف اللاتينية

al-Maṣādir

Ibn Iyās, Muḥammad ibn Aḥmad al-Ḥanafī (t930AH / 1232AD). Badā'iʿ al-zuhūr fī waqā'iʿ al-duhūr, ḥaqqaqahā wa-kataba la-hā muqaddimah wa-fahāris: Muḥammad Muṣṭafá, al-Qāhirah: Maṭbaʿat Dār al-Kutub wa-al-Wathā'iq al-Qawmīyah,1429 AH / 2008AD .

Ibn Baṭṭūṭah, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh (779AH / 1377AD) Tuḥfat al-nuẓẓār fī gharā'ib al-asfār al-maʿrūfah brḥlh Ibn Baṭṭūṭah, taḥqīq: ʿAlī al-Muntaṣir al-Kattānī, ṭ4, Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah, 1399AH / 1979AD.

Ibn tghry Bardī, Jamāl al-Dīn Abū al-Maḥāsin (874AH / 1469AD) al-nujūm al-Zāhirah fī Tārīkh Miṣr wa-al-Qāhirah, Miṣr: Wizārat al-Awqāf, D. t.

Ibn Ḥajar al-ʻAsqalānī, Shihāb al-Dīn Aḥmad (852AH / 1448AD)

al-Durar alkāmnh fī aʻyān al-miʾah al-thāminah, (ḥaqqaqahu wa-qaddama la-hu wa-waḍaʻa fahārisahu: Muḥammad Sayyid Jād al-Ḥaqq, al-Qāhirah: Umm al-Qurá lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, D. t)

Inbāʾ alghmr bi-anbāʾ al-ʻumr, taḥqīq: Ḥasan Ḥabashī, (al-Qāhirah: Lajnat lḥyāʾ al-Turāth, 1415AH / 1994AD)

al-Rāzī, Muḥammad Abū Bakr (666AH / 1267AD). Mukhtār al-ṣiḥāḥ, taḥqīq: Maḥmūd Khāṭir, Bayrūt: Maktabat Lubnān, 1415AH / 1995AD.

al-Rashīdī, Aḥmad Ḥasan, al-Ṣafā wālābthāj bi-dhikr min Wālī lmārat al-Ḥājj, taḥqīq: Laylá ʻAbd al-Laṭīf, (al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī, 1980AD)

al-Sakhāwī, Shams al-Dīn Muḥammad (902AH / 1496AD). al-ḍawʾ al-lāmiʻ li-ahl al-qarn al-tāsiʻ, ḍabaṭahu wa-ṣaḥḥaḥahu: ʻAbd al-Laṭīf Ḥasan ʻAbd al-Raḥmān, Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 2003AD.

al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl (764AH / 1363AD) al-Wāfī bi-al-Wafayāt, taḥqīq wa-iʻtināʾ: Aḥmad alʾrnāwwṭ wtrky Muṣṭafá, Bayrūt: Dār lḥyāʾ al-Turāth al-ʻArabī, D. t

al-Najm Ibn Fahd al-Hāshimī, (885AH / 1480AD)

Itḥāf al-wará bi-akhbār Umm al-Qurá, taḥqīq wa-taqdīm: Fahīm Muḥammad Shaltūt (al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī, 1426AH/2005AD).

al-Durr alkmyn bi-dhayl al-ʻIqd al-thamīn fī Tārīkh al-Balad al-Amīn, dirāsah wa-taḥqīq: ʻAbd al-Malik ibn ʻAbd Allāh ibn Duhaysh, (Bayrūt: Dār Khiḍr lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, 1421AH / 2000AD)

Ibn Fahd, ʻAbd al-ʻAzīz ibn al-Najm ibn Fahd al-Makkī (922AH / 1516AD)

Bulūgh al-Qurá fī Dhayl Itḥāf al-wará bi-akhbār Umm al-Qurá, taḥqīq: Ṣalāḥ al-Dīn ibn Khalīl Ibrāhīm wʻyd al-Raḥmān ibn Ḥusayn Abū alkhywr, (al-Qāhirah: Dār al-Qāhirah: 1425AH / 2000AD)

Ghāyat al-marām bi-akhbār Salṭanat al-Balad al-Ḥarām, taḥqīq: Muḥammad Shaltūt (Umm al-Qurá: Markaz lḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī, 1409AH / 1989AD)

Qāḍī Shuhbah, Yūsuf ibn Muḥammad ibn ʻUmar (779-851AH / 1377-1448AD). aḥādīth muntakhabah min Mughāzī Mūsá ibn ʻqbh, (Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm, 1412AH / 1991AD).

al–Qalqashandī, Abū al–ʻAbbās Aḥmad ibn ʻAlī (821AH / 1418AD) Ṣubḥ al–Aʻshá fī ṣināʻat al–inshā, (al–Qāhirah: Maṭābiʻ kwstātswmāsh wa–Shurakāh, D. t)

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram al–Miṣrī (711AH / 1311AD) Lisān al–ʻArab, taḥqīq: Amīn Muḥammad ʻAbd al–Wahhāb wa–ākharūn, (Bayrūt: Dār Iḥyā' al–Turāth al–ʻArabī, 1417AH / 1997AD)

al–marāji‘

–al–Bilādī, ʻĀtiq ibn Ghayth, Maʻālim Makkah al–tārīkhīyah wa–al–atharīyah, (Makkah: Dār Makkah lil–Nashr, 1400AH / 1980AD)

Bayḍūn, Ibrāhīm, masā'il al–manhaj fī al–kitābah al–tārīkhīyah, (Bayrūt: Dār al–Mu'arrikh al–ʻArabī, 1416AH / 1995AD)

:al–Bāshā, Ḥasanayn

Dirāsāt fī al–Ḥaḍārah al–Islāmīyah, (al–Qāhirah: Dār al–Nahḍah al–ʻArabīyah, 1988m)

al–Funūn al–Islāmīyah wa–al–waẓā'if ʻalá al–Āthār al–ʻArabīyah, (al–Qāhirah: Dār al–Nahḍah wa–al–Nashr, 1965AD)

Duhmān, Muḥammad Aḥmad, Muʻjam al–alfāẓ al–tārīkhīyah, (Bayrūt: Dār al–Fikr al–muʻāṣir, 1410AH / 1990AD).

al–Zahrānī, Ḍayf Allāh, Tārīkh Makkah al–Mukarramah al–tijārī, (Makkah al–Mukarramah: al–Ghurfah al–Tijārīyah wa–al–ṣināʻīyah bi–Makkah al–Mukarramah, 1418AH / 1998AD)

al–Sharīf, Aḥmad Ibrāhīm, Makkah wa–al–Madīnah fī al–Jāhilīyah wa–ʻahd al–Rasūl , (al–Qāhirah: Dār al–Fikr al–ʻArabī, 1424AH / 2003AD).

Abū Ṣuʻaylīk, Muḥammad ʻAbd Allāh, Muḥammad ibn Isḥāq Imām ahl al–Mughāzī wa–al–siyar, (Dimashq: Dār al–Qalam, 1415AH / 1994AD)

al–ʻĀbidī, Rāmiz Aḥmad, Qānūn al–ʻuqūbāt, (Filasṭīn: Akādīmīyat Filasṭīn lil–ʻUlūm al–Amnīyah, 1431AH / 2010AD)

al–ʻAbdalī, ʻĀ'ishah Māniʻ, Imārat al–ḥajj fī ʻaṣr al–dawlah al–Mamlūkīyah wa–atharuhā ʻalá al–Awḍāʻ al–dākhilīyah bi–Makkah al–Mukarramah, (Makkah al–Mukarramah: al–Amānah al–ʻĀmmah li–Makkah al–Mukarramah, 1419AH / 1999AD)

ʻAbd al–Fattāḥ, Hudá Muḥammadī al–Sayyid, Muʻjam muṣṭalaḥāt al–Ḥarf wa–al–Funūn fī Kitāb takhrīj al–dalālāt al–samʻīyah llkhzāʻy, (al–Qāhirah: bi–al–nisbah lil–Nashr wa–al–Tawzīʻ, 2008AD)

Abū ʻAmmār, Islām ibn Muḥammad ibn Ḥassān, al-Tabṣīr bi-aḥkām al-taʻzīr, rājaʻahu wa-qaddama la-hu: Abū Yaḥyá Muḥammad ʻAbduh, D. M, D. N, 2018AD

al-ʻUmarī, Ḥusayn ibn ʻAbd Allāh, al-umarā' al-ʻUbayd wa-al-Mamālīk fī al-Yaman baḥth tārīkhī muqāran bayna al-Sharq wa-al-Gharb ḥattá al-qarn al-ʻishrīn, (Bayrūt: Dār al-Fikr al-muʻāṣir, 1409AH / 1989AD).

al-Nabarāwī, Fatḥīyah ʻAbd al-Fattāḥ, ʻilm al-tārīkh dirāsah fī Manāhij al-Baḥth, (Jiddah: al-Dār al-Saʻūdīyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 1421AH / 2000AD)

al-Rasā'il al-Jāmiʻīyah

Albdnh, Khulūd ʻAbd al-Bāqī, al-usar al-ʻIlmīyah fī Makkah al-Mukarramah wa-āthāruhum ʻalá al-ḥayāh al-ʻIlmīyah khilāl al-ʻaṣr al-Mamlūkī, (648-923AH / 1250-1517AD), Risālat mājistīr, Jāmiʻat Umm al-Qurá, 1425AH / 2004AD

Bakrī, Muḥammad Ṭāhā, al-Ḥijāz 859-923h / 1454-1517m, (Jāmiʻat Umm al-Qurá: Risālat mājistīr, 1410AD / 1990AD).

al-Ḥasan, Suʻād bint Ibrāhīm, al-Najm Ibn Fahd mʾrkhan, (Makkah al-Mukarramah: Jāmiʻat Umm al-Qurá, Risālat duktūrāh, 1415AH / 1995AD)

al-Sharīf, ʻAṭīyah ibn ʻAlī, ʻUqūbat al-nafy wa-al-taghrīb ḥdan wtʻzyran, Risālat mā jstyr, (Jāmiʻat Umm al-Qurá, 1404AH / 1984AD)

Qaysī, ʻĀ'ishah bint Ḥasan, ʻUqūbat al-nafy wāl'bʻād fī Miṣr wa-al-Shām wa-al-Ḥijāz fī al-ʻaṣr al-Mamlūkī, (648-923h / 1250-1517m) Risālat duktūrāh, Jāmiʻat al-Malik ʻAbd al-ʻAzīz, 1442AH / 2020AD

Mashārī, Munā Ḥasan Muḥammad, almjāwrwn fī Makkah wa-al-Madīnah fī al-ʻaṣr al-Mamlūkī, 648/923AH, Risālat mājistīr, Jāmiʻat al-Malik Saʻūd, al-Riyāḍ, 1409AH.

al-Majallāt al-ʻIlmīyah

Banī Khālid, Fāṭimah Kassāb Ḥammūd, Niẓām al-Riqq bayna al-fiqh al-Islāmī wa-qawānīn al-Janūb al-Amrīkī fī al-qarnayn al-sābiʻ wa-al-tāsiʻ, (Ghazzah: Majallat al-Jāmiʻah al-Islāmīyah lil-Dirāsāt al-sharʻīyah wa-al-qānūnīyah)

ʻAbd al-Majīd, Laylá Amīn, al-Qūwāt al-ḥarbīyah fī Makkah khilāl al-ʻaṣrayn al-Ayyūbī wa-al-Mamlūkī, (570-923AH / 1174-1517AD), (al-Qāhirah: Ḥawlīyat al-tārīkh al-Islāmī al-Wasīṭ, 1430AH / 2010AD)

al-Ghazālī, liqā' Khalīl, al-Raqīq fī al-Hind khilāl ʻaṣr al-salṭanah al-Islāmīyah, al-ʻIrāq: (Majallat al-Qādisīyah fī al-Ādāb wa-al-ʻUlūm al-Tarbawīyah, ʻ4, j1).

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٢ ع ٥ ص ص : ٢٧٣ – ٣٠٦ (٢٠٢٤ م)
DOI: 10.4197/Art.32-5.9

The approach of Meccan historians in documenting social aspects during the Mamluk era: An example of crimes of slaves

Aeshah Hassan Qaysi

Assistant Professor, Department of History and Archeology, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, KSA

agaesi@kau.edu.sa

Abstract. This study aims to highlight the role of the historians of Mecca in monitoring the crimes of an important group within the Meccan society, namely the category of slaves. The study included four sections in addition to an introduction and a conclusion. The first topic dealt with the most famous historians of Mecca in the Mamluk era and clarified their approach to historical writing. The second topic dealt with the crimes of the slave category such as theft, looting, killing and others. As for the third topic, it dealt with the tools of crime such as the use of sharp tools, poison, strangulation, and what are the months in which the crime rate increased, based on the observation of the historians of Mecca. What are the penalties applied to the perpetrators of these crimes, and the last of them traces the impact of crimes on various aspects of life? And that is through searching in the books of translations as well as the historical Hijazi sources, and finally, in this thesis, I relied on the descriptive historical method based on collecting the material from its primary sources and then analyzing it to reach the required conclusions and analyzes.

Keywords: slaves, historians of Mecca, murder crimes, theft.